مـــتون: دورية أكاديمية محكمة تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
جامعة سعيدة – الدكتور مولاي الطاهر
المجلد: 18 العدد: 03، تاريخ النشر: 30 سبتمبر 2025
ISSN : 1112-8518 EISSN : 2600-6200

التعليم في القدس وصراع الهوية وممارسات الاحتلال لتشويه الهوية الوطنية والتاريخ الفلسطيني

Education in Jerusalem, Identity Struggle, and the Occupation's Practices to Distort National Identity and Palestinian History

د. محمود موسى محمود زياد ♦
أكاديمية النور، فلسطين
mah8670@yahoo.com
ORCID iD Link : *https://orcid.org/0000-0003-2549-3254*

تاريخ الاستقبال: 2025/07/25 تاريخ القبول: 2025/09/08 تاريخ النشر: 2025/09/30

الملخص:

هدفت هذه الورقة إلى مناقشة صراع الهوية في القدس من خلال التعليم، وما يقوم به الاحتلال تجاه التعليم والمؤسسات التعليمية؛ بهدف تشويه الهوية الوطنية والتاريخ الفلسطيني، حيث أمام هذه الانتهاكات الإسرائيلية بحق التعليم والمؤسسات التعليمية الفلسطينية، ومحاولة تدميرها أو السيطرة عليها، تبرز الحاجة إلى ضرورة الكشف عن أهداف الاحتلال، وبخاصة في مجال تشويه الهوية الفلسطينية والتاريخ الفلسطيني. وكذلك إبراز طبيعة المواجهة التي يقوم بها الفلسطينيون لعمليات التهويد المستمرة التي يقوم بها الاحتلال لفرض سياسته التعليمية، ومحاولة فرض المنهاج الإسرائيلي على المؤسسات التعليمية في القدس. فسلطات الاحتلال ما زالت تسعى إلى

♦ **المؤلف المراسل:** د. محمود موسى محمود زياد

إعادة صياغة الهوية العربية الفلسطينية من خلال التعليم الذي يُستخدم كأداة لتدمير التاريخ، وتشويه الهوية الوطنية الفلسطينية.

الكلمات المفتاحية: التعليم؛ القدس؛ صراع الهوية؛ هوية وطنية؛ تاريخ فلسطيني.

Abstract: This paper aims to discuss the identity struggle in Jerusalem through the lens of education, and to examine the Israeli occupation's actions targeting education and educational institutions with the intent of distorting Palestinian national identity and history. In light of these Israeli violations against Palestinian education and institutions, ranging from attempts to destroy or control them, the urgency of exposing the occupation's objectives becomes evident, particularly its efforts to undermine Palestinian identity and historical narrative.

The paper also highlights the nature of Palestinian resistance to the ongoing Judaization efforts carried out by the occupation, which seeks to impose its educational policies, including the introduction of the Israeli curriculum in Jerusalem's schools. The occupation authorities continue to attempt a reengineering of Palestinian Arab identity through education, which is being weaponized as a tool to erase history and distort Palestinian national identity.

Keywords: Education; Jerusalem; Identity Struggle; National Identity; Palestinian History.

مقدمة:

بعد الاحتلال الإسرائيلي لمدينة القدس عام 1967، عملت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، وكذلك الكنيست الإسرائيلي على سن قوانين وتشريعات، تهدف إلى تثبيت الاحتلال الإسرائيلي في المدينة، ومن هذه القوانين: قانون ضمّ مدينة القدس، واعتبارها عاصمة "إسرائيل" الأبدية، وعدم تقسيمها . وقد عمل الاحتلال الاسرائيلي ليل نهار على تغيير معالم مدينة القدس الديمغرافية والطبوغرافية، وعمل على تهويد كثير من معالم المدين ، كما فرض الاحتلال الغاشم سياسته (سياسة الأمر الواقع)، التي تهدف إلى فرض الحقائق على

الأرض، وتعزيز سيادته الإسرائيلية على مدينة القدس (جابر، 2017، الصفحات 18-19). وقد تبنت حكومة الاحتلال الإسرائيلي سياسة تسعى إلى إفراغ مدينة القدس من السكان الفلسطينيين الأصليين. ولذلك قامت بإجراءات كثيرة، ومارست، بشكل متعمد، سياسات شتى؛ حتى تستطيع الوصول إلى هدفها المنشود، الذي تسعى إليه والذي يتمثل بأن تصبح مدينة القدس مدينة يهودية.

كان التعليم في القدس والمؤسسات التابعة له، أحد الأهداف المهمة لتلك الإجراءات؛ فالتعليم ذو أهمية كبيرة في تنشئة الجيل الواعي بهويته وبقضيته الفلسطينية. ولذلك تعمد الاحتلال اتباع سياسة تعمل على تدمير التعليم؛ ساعيا من خلال ذلك إلى تجهيل الشعب الفلسطيني؛ فالتعليم يشكل لبنة أساسية في عملية التنمية، وقوة محركة في نهضة الشعوب. ولذلك قامت حكومة الاحتلال عند احتلال لدينة القدس، بتنفيذ عدد من الإجراءات التي طالت الواقع التعليمي، منها:

- تم إلغاء القوانين الأردنية، ومنها: قانون رقم (16) لعام 1964 الخاص بالتربية والتعليم الأردني، حيث تم استبدال تلك القوانين بتشريعات وقوانين إسرائيلية، مثل قانون رقم 564 عام 1968، الذي يهدف إلى وضع المدارس الأهلية كلها تحت سيطرة وإشراف وزارة المعارف (كنعان، 2006).
- استولت سلطات الاحتلال الاسرائيلي على الأبنية المدرسية كلها، التي كانت تابعة للحكومة الأردنية، وألحقتها بالبلدية الإسرائيلية، وبجهاز المعارف الإسرائيلي (كنعان، 2006).
- العمل على تطبيق المنهاج الإسرائيلي، وبخاصة في مواد العلوم الإنسانية، كالتاريخ، والمجتمع، والجغرافيا، وذلك لغرس مفاهيم تعبر عن فلسفة الاحتلال التربوية، التي تكرس فكرها الصهيوني، وتعمل على خلخلة هوية الأطفال، وانتمائهم القومي العربي (جبريل، 2008، صفحة 12).

ومما يجدر ذكره، أن منهاج الاحتلال الإسرائيلي فُرض، فعليا، على بعض المدارس الثانوية، التي تخضع للسيطرة الإسرائيلية؛ لكن المقدسيين الفلسطينيين

قاوموا هذا المنهاج؛ وهو ما أدى إلى قيام سلطات الاحتلال الإسرائيلي بمعاقبة المدارس والمعلمين والطلبة لمشاركتهم في مقاومة سياسة فرض المنهاج الإسرائيلي؛ فعملوا على: فصل المعلمين من الوظيفة، أو اعتقالهم، وإغلاق بعض المدارس (إدارة الإعلام والمعلومات، 2010، صفحة 8).

ونتيجة لمخاوف المقدسيين من عملية السيطرة على الإنسان الفلسطيني، وفكره ومحو ذاكرته، واستبدالها بذاكرة صهيونية؛ فقد قاموا بافتتاح مدارس الأوقاف الإسلامية في محاولة لإيجاد حل يمنع من فرض المنهاج الإسرائيلي.

جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على الممارسات الإسرائيلية نحو التعليم ومؤسساته في مدينة القدس، وكذلك التركيز على انتهاكات الاحتلال لمؤسسات التعليم في المدينة؛ التي ترمي من ورائها إلى تشويه هوية الفلسطينيين الوطنية، وتاريخهم الفلسطيني. حيث تبرز الحاجة، أمام انتهاكات الاحتلال الإسرائيلي لمؤسسات التعليم الفلسطينية، ومحاولة تدميرها أو السيطرة عليها، إلى العمل على كشف أهداف الاحتلال. وكذلك، إبراز طبيعة مواجهة الفلسطينيين لعمليات التهويد المتواصلة، التي يقوم بها الاحتلال؛ لفرض السياسة التعليمية، ومحاولة فرض منهاجه الإسرائيلي على مؤسسات التعليم في القدس.

مشكلة الدراسة:

تسعى سلطات الاحتلال، وما زالت، إلى إعادة صياغة هوية الفلسطينيين العربية من خلال التعليم، الذي يُستعمل كأداة من أدوات غسل الأدمغة، وتدمير تاريخ الأمة، وتشويه هويتها الوطنية. وبناء على ذلك، تتمثل إشكالية الدراسة في السؤال المركزي الآتي: **ما طبيعة الصراع في التعليم حول الهوية في القدس؟ وما الإجراءات التي تقوم بها سلطات الاحتلال الإسرائيلي تجاه التعليم ومؤسساته في القدس الهادفة إلى تشويه الهوية الفلسطينية؟** ويتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية ومنها:

1. ما هدف الاحتلال من هجمته الشرسة على التعليم في القدس؟

- ما طبيعة انتهاكات الاحتلال، التي يمارسها تجاه مؤسسات التعليم في القدس؟
- كيف يسعى الاحتلال إلى تشويه هوية الفلسطينيين الوطنية ؟
- ما السبيل لبلورة خطة وطنية جامعة؛ من أجل مواجهة السياسات الإسرائيلية؟

فرضيات الدراسة:

تبرز من الإشكالية الأساسية مجموعة من الفرضيات هي:

- يُستخدم نظام التعليم في القدس المحتلة كأداة من أدوات تهميش الفلسطينيين.
- يُستخدم نظام التعليم لغرض فرض سيطرة إسرائيلية على الفلسطينيين.
- تهدف انتهاكات إسرائيل لمؤسسات التعليم في القدس إلى تشويه هوية الفلسطينيين وتاريخهم.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة من كونها، تسهم في التركيز على انتهاكات الاحتلال بحق مؤسسات التعليم في مدينة القدس، كما تسهم في إظهار حجم هذه الهجمة الاحتلالية الوحشية؛ وأثر هذا كله في تبلور وعي الفلسطينيين، وهويتهم الوطنية الفلسطينية، وأهمية ذلك في مواجهة انتهاكات الاحتلال؛ التي تعمل على تدمير الفلسطيني المقدسي، وانتزاعه من المحيط الديني والحضاري العربي والإسلامي، وأخيرا ما السبل التي تدعم صمود مؤسسات التعليم في المدينة المقدسة؛ لمواجهة الانتهاكات الاحتلالية؟

أهداف الدراسة:

- التعرف إلى واقع التعليم في القدس.
- التعرف إلى التحديات التي تواجه التعليم في القدس.
- التعرف إلى طبيعة الانتهاكات التي يمارسها الاحتلال تجاه المؤسسات التعليمية في القدس.
- التعرف إلى وسائل وطرق الاحتلال للسيطرة على التعليم وأهدافه من هذه السيطرة.

منهجية الدراسة:

سوف تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، حيث تم الاعتماد على المصادر والمراجع التي تناولت موضوع التعليم في القدس، وانتهاكات الاحتلال الإسرائيلي للمؤسسات التعليمية.

الدراسات السابقة

دراسة مفتاح (2021) تناولت الورقة مخططات الاحتلال لأسرلة نظام التعليم في مدينة القدس، من خلال خطة خمسية تضمنت مبلغ 2 مليار شيكل، لأسرلة جميع قطاعات المدينة بما فيها التعليم، الذي يشمل الوسائل والأدوات والضغوطات التي تمارس على المدارس لإنهاء اعتماد المنهاج الفلسطيني واستبداله بالمنهاج الإسرائيلي. أضف إلى ذلك عمليات تحريف المنهاج الفلسطيني في المدارس التابعة لبلدية الاحتلال، مقابل التضييق على البنية التحتية للمدارس الفلسطينية، وعدم منح التراخيص لمدارس جديدة غلا إذا وافقت على استخدام المنهاج الفلسطيني.

دراسة علي (2016) تناول الباحث واقع التعليم في القدس المحتلة بعد عام 1967 في أحد فصول الدراسة، فأشار إلى قانون إلغاء المنهاج الأردني، واستبداله بالبرامج التعليمية المطبقة في المدارس العربية في الأراضي المحتلة عام 1948. كما تناول الباحث مشكلات التعليم في القدس ومنها: عدم وجود جهة عربية مشرفة على قطاع التعليم، وتعدد جهات الإشراف على المدارس في القدس الشرقية.

دراسة مطر (2016) يهدف البحث إلى الوقوف على واقع التعليم العام في القدس وإلى أي مدى يتمتع المقدسيون الفلسطينيون بحقوهم التعليمية التي كفلها القانون الدولي. ولقد خلص البحث إلى غياب حق المقدسيين في التعليم المناسب، في ظل الانتهاكات الإسرائيلية المتصاعدة بحق التعليم في مدينة القدس، حيث قادت إلى تدميره، عن طريق ضرب محاور التعليم الرئيسة الثلاث: المعلم، والطالب، والمناهج. وفي ضوء ضعف الدعم من السلطة الوطنية الفلسطينية

للتعليم في مدينة القدس الرازحة تحت الاحتلال، وفي ظل التقاعس الدولي والعربي، والإسلامي عن دعم قطاع التعليم في القدس بشكل مناسب. وقد أوصى الباحث، بضرورة أن يتحمل المجتمع الدولي، والأطراف المتعاقدة على اتفاقية جنيف الرابعة، مسؤولياتهم بالضغط على سلطات الاحتلال الإسرائيلية؛ لوقف ممارساتها التعسفية بحق قطاع التعليم في القدس المحتلة. وأوصى السلطة الوطنية الفلسطينية باعتماد موازنة خاصة بقطاع التعليم في القدس بهدف تطويره والارتقاء به.

دراسة يقين، وآخرون (2015) هدفت الدراسة للبحث في واقع التعليم في مدينة القدس وأثره على الهوية الفلسطينية، في محاولة لتطوير تصور للحلول الممكنة باتجاه تطوير النظام التعليمي، سعيا لمناهضة عزلة مدينة القدس، وتعزيز التناغم المجتمعي داخلها. وقد بينت الدراسة أن التعليم في فلسطين، بشكل عام، والقدس، بشكل خاص، يواجه تحديات جمة أثرت في نوعية التعليم ومستواه. وكان الأثر الأكبر على الهوية الفلسطينية. وخلصت الدراسة إلى أهمية توحيد الجهود الرسمية وغير الرسمية للنهوض بقطاع التعليم في القدس المحتلة.

دراسة السمان (2012) استعرضت الباحثة الواقع التعليمي في مدينة القدس، وتناولت موضوع الإشراف على المدارس وخضوعها إلى خمس جهات إشرافية، ما يسهم في إضعاف تنسيق الجهود بين هذه الجهات الإشرافية، ويؤدي إلى غياب الرؤية الفلسفية والاستراتيجية الواضحة، التي، في ظلها، يصعب التعامل مع واقع القدس بحكمة ومهنية؛ وهو ما يعرقل تنمية مفهوم المواطنة لدى الطلبة.

دراسة حجازي، ومصاروة (2012) هدفت هذه الدراسة للتعرف على ظاهرة تسرب الطلبة في مدارس مدينة القدس، وبيان حجمها والدوافع من وراء التسرب، وسبل منع تفاقمها، والحد منها ومعالجتها. وخرجت الدراسة بمجموعة من الاستنتاجات، التي أكدت الحاجة إلى ضرورة الإسراع في تطوير البنية التحتية التعليمية، ولا سيما عدد الغرف والمرافق التعليمية الصفية وغير الصفية.

تعقيب على الدراسات السابقة

تناولت الدراسات السابقة بشكل عام واقع التعليم في القدس من حيث القوانين التي أصدرها الاحتلال الإسرائيلي والإشراف على المدارس، وكذلك التحديات التي تواجه التعليم في القدس. وتناولت بعض الدراسات ظاهرة تسرب الطلبة، فتطرقت لحجم الظاهرة، ودوافع التسرب والحلول الممكنة للحد من الظاهرة؛ في حين لم تتطرق أي من الدراسات السابقة للانتهاكات الإسرائيلية التي تعمل على تشويه الهوية الوطنية والتاريخ الفلسطيني وهذا ما يميز هذه الدراسة عن سابقاتها.

1- التعليم في القدس: لمحة تاريخية:

أدت النكبة عام 1948، إلى تقسيم مدينة القدس إلى جزأين: الجزء الغربي تحت سيطرة الاحتلال الإسرائيلي، والجزء الشرقي دمج مع بقية الضفة الغربية مع دولة الأردن؛ وبهذا صار الطلاب الفلسطينيون في الضفة الغربية وشرقي القدس تابعين لنظام التعليم الأردني (الأشقر، 2012، صفحة 53).

وفرت وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) التي أنشئت عام 1950، تعليما مدته 9 أعوام للأطفال المسجلين كلاجئين، إضافة لخدمات صحية واجتماعية للفلسطينيين في مخيمات اللاجئين في الضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية. فخضع التعليم في مدينة القدس لإشراف من وكالة الغوث الدولية (UNRWA) وكذلك لمسؤولية عربية، "فاعتمدت الأهداف التربوية على فلسفة التعليم التي تنتهجها وكالة الغوث المشرفة على تعليم الفلسطينيين، إضافة إلى أهداف فلسفة التعليم العربية، النابعة من توصيات جامعة الدول العربية، والمنظمات التعليمية المنبثقة عنها، التي ركزت على القومية العربية، ووحدة الدم، والدين، والتراث" (عسالي، 2007، صفحة 63).

عملت المدارس خلال العهد الأردني تحت الرقابة المباشرة لوزارة التربية والتعليم الأردنية، وحسب "قانون التعليم الأردني، بند (16) تعتبر مرحلة التعليم

الأساسية إلزامية، حيث تبدأ مرحلة التعليم الابتدائي من الصف الأول إلى الصف السادس، والإعدادي من الصف السابع الى الصف التاسع، في حين لم يعتبر القانون المرحلة الثانوية من الصف العاشر إلى الصف الثاني عشر فترة إلزامية، بالإضافة إلى أن التعليم الإلزامي كان مجانيا حسب القانون" (إدارة الإعلام والمعلومات ، 2010، صفحة 7).

وقد شدد التعليم في تلك الفترة على الوطن العربي؛ باعتباره وحدة قومية تشمل كل المجالات، في حين كان التعليم الديني اختياريا، أما التعليم المهني فقد كان مهملا في الخطط التعليمية وفي البرنامج التعليمي العربي، وفي المقابل فقد اهتمت وكالة الغوث به.

لقد ألغت سلطات الاحتلال الإسرائيلي الغاشم، بعد هزيمة 1967، واحتلال القدس الشرقية، قانون التعليم الأردني، وعملت على وضع التعليم الابتدائي تحت رقابة بلديتها في القدس. أضف إلى ذلك، أن سلطات الاحتلال قامت بإغلاق مكتب التربية والتعليم في محافظة القدس، وقامت باعتقال الكثير من المسؤولين في التربية، وكذلك من المعلمين، وشمل الاعتقال مدير التربية. وقد سمحت سلطات الاحتلال للمدارس الخاصة المحلية والأجنبية؛ بإدارة شؤونها التعليمية، رغم أن تلك المدارس كانت تخضع لضغوط بطريقة مباشرة، أوغير مباشرة لسياسات سلطة الاحتلال، وبخاصة في موضوع المناهج (الأشقر، 2012، صفحة 53).

أنشأت في عام (1994)، وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية، أي بعد اتفاق اوسلو. وقد تسلمت وزارة التربية والتعليم العالي مسؤولية التعليم في الضفة الغربية وقطاع غزة في مستوياته المختلفة، باستثناء القدس، التي استلمت فيها، حصرا، المدارس التابعة للأوقاف الإسلامية، التي كانت في وضع سيئ بشكل عام؛ فكانت تفتقر للكثير من الأجهزة والأساسيات، وتعاني من الإغلاقات المستمرة؛ بسبب أحكام الاحتلال العسكرية، بالإضافة إلى غياب الاهتمام بمسار التربية المهنية. في حين تبنت المدارس الخاصة، ومدارس وكالة الغوث الرؤية

التعليمية الفلسطينية، والمنهاج الفلسطيني، على الرغم من عدم وجود مادة قانونية تنص على أن تلك المدارس تابعة للسلطة الوطنية الفلسطينية (وزارة التربية والتعليم العالي، 2025).

وجدير ذكره، وجود تنوع في الجهات المشرفة على التعليم في القدس فعلى سبيل المثال: المدارس التابعة للأوقاف الإسلامية وهي مدارس ملتزمة بالمنهاج الفلسطيني، المدارس الخاصة التابعة للجمعيات (الكنائس، والمساجد، والجمعيات الخيرية)، الملتزمة، أيضا بالمنهاج الفلسطيني، غير أنها تتعرض للضغوطات الإسرائيلية؛ لأن بعض هذه المدارس يتلقى مخصصات شهرية من وزارة المعارف الإسرائيلية. وهناك المدارس التابعة للمعارف الإسرائيلية، ومدارس المقاولات، وهذه المدارس تطبق منهاجا إسرائيليا، ومنهاجا فلسطينيا محرفا، وأخيرا مدارس وكالة الغوث، التي تدار من قبل الأونروا (وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين)، وهذه المدارس ملتزمة بتطبيق منهاج التربية والتعليم الفلسطيني (مفتاح، 2021).

1.1- المؤسسات التعليمية في القدس وطبيعة الانتهاكات الإسرائيلية:

تتعمد سلطات الاحتلال الإسرائيلي الغاشم وضع العقبات والعراقيل المختلفة أمام الطلاب المقدسيين في الحصول على حقهم في تعليم الزامي ومجاني جيد، كما إنها تفرض قيودا على المعلمين جراء ما تنتهجه من ممارسات، ضاربة بعرض الحائط جميع القوانين والمواثيق الدولية، التي تتضمن الحق في التعليم للمقدسيين، ومتغاضية عن مسؤولياتها نحو الشعب الفلسطيني الرازح تحت الاحتلال. إن أبرز انتهاكات الاحتلال في مدينة القدس، وتؤدي إلى عرقلة عملية تعليم الطلبة المقدسيين تتمثل في: الحبس المنزلي للطلبة، ووضع الحواجز في طريقهم، وجدار الفصل العنصري، وقلة الغرف الصفية، بالإضافة إلى سياسة الاحتلال الرامية إلى أسرلة المناهج الفلسطينية (مفتاح، 2021).

فسلطات الاحتلال الإسرائيلي تمارس الكثير من الانتهاكات بحق الفلسطينيين وبخاصة في قطاع التعليم، حيث تعرقل وصول الطلبة إلى مدارسهم

من خلال الحواجز الخطيرة التي توضع في طريق الطلبة المتوجهين إلى المدارس والمؤسسات التعليمية. بالإضافة إلى اعتداء قوات الاحتلال الإسرائيلي، بشكل دائم ومستمر، على مدارس القدس. ولذلك تحدث مواجهات كثيرة خارج المدارس وبالقرب منها بين الطلاب وقوات الاحتلال، وقيام سلطات الاحتلال بالاعتداء على المدارس وإلقاء قنابل الغاز والصوت فيها وبالقرب منها (مفتاح، 2021).

ويمكن القول: إنّ وصول الطلبة إلى المدرسة محفوف بالخوف والخطر. أضف إلى ذلك الانتهاكات المتعلقة بضيق الغرف الصفية بسبب عدم تخصيص ميزانيات مالية للمدارس العربية في مدينة القدس؛ حيث تعاني الغرف الصفية من الاكتظاظ والضغط، وهذا يدفع الطلاب للانتقال إلى مدارس أخرى. أضف إلى ذلك، المعاناة التي يعانيها الطلاب القاصرين من مدينة القدس؛ نتيجة قيام سلطات الاحتلال بحبسهم داخل منازلهم بحيث لا يسمح لهم بالخروج؛ وبالتالي حرمان هؤلاء الطلبة من الحق في تلقي التعليم المدرسي، أو حتى من رؤية رفقائهم في المدرسة أو خارجها؛ الأمر الذي يؤدي إلى عدم استكمالهم تعليمهم على الوجه الأمثل، ويمنعهم من التمتع بصحة نفسية جيدة (مفتاح، 2021).

اعتادت قوات الجيش والشرطة الإسرائيلية، أثناء المواجهات والانتفاضات، التي تحدث بينهم وبين السكان الفلسطينيين، على مداهمة المؤسسات التعليمية العربية واقتحامها؛ وذلك بحجة البحث عن طلبة كانوا يقذفون الحجارة عليهم. وكذلك تعمد إغلاق المؤسسات المختلفة (مدارس، مؤسسات فلسطينية، جامعات) لأيام وأسابيع عديدة؛ حيث عانت تلك المؤسسات من تشويش في الدوام، وتعويق للمسيرة التعليمية أثر بشكل كبير عليها. وقد شهدت السنوات الأخيرة نسبا عالية من انتهاكات الاحتلال واقتحاماته لمؤسسات التعليم في مدينة القدس. وقد عانت جميع المدارس التي شملتها تلك الانتهاكات، ومنها: مدارس تقع داخل المسجد الأقصى المبارك والبلدة القديمة.

اقتحمت السلطات الإسرائيلية عددا من المدارس منها: مدارس صور باهر، ومدارس جبل المكبر، ومدارس سلوان والعيسوية، ومدارس الطور، كما

شنت حملة اعتقالات لبعض الطلبة من مدارسهم، ومن داخل صفوفهم حيث استعانت القوة الغاشمة بالكلاب البوليسية. وفي بعض الأحيان، رش الجنود الاسرائيليون مياها عادمة، وبصورة متعمدة، نحو المدارس، وألقوا قنابل صوتية وأعيرة مطاطية تجاه تلك المدارس، وأطلقوا الرصاص الحي عند أبواب المدارس. كما نصب الجنود، في الشوارع المؤدية إلى المدارس، الحواجز والمكعبات الاسمنتية. وقاموا بتوقيف طلبة المدارس، قبل انتهاء الدوام المدرسي وبعده، من أجل تفتيشهم، وتحديدا في شوارع رأس العمود وأحيائه، وأحياء جبل المكبر، والطور، والعيسوية (عرفة، 2017، صفحة 180).

أضف إلى ذلك قيام شرطة الاحتلال بمنع الطلبة من مدرسة ذكور الأقصى الشرعية من دخول المدرسة الواقعة داخل المسجد؛ وذلك لقيامهم باستلام الكتب الفلسطينية التي طبع عليها علم فلسطين، وشعار السلطة الفلسطينية. كما منعت قوات الشرطة الإسرائيلية، إدخال الكتب الدراسية إلى المسجد الأقصى المبارك عبر باب الأسباط، إلى مدرسة بنات الأقصى الشرعية، بذريعة صدورها من السلطة الوطنية الفلسطينية (دائرة الاعلام والعلاقات، 2025)، ولذلك، اضطرت إدارة المدرسة إلى توزيع الكتب على طالباتها في موقف للسيارات بالقرب من باب الأسباط. كما قامت قوات الاحتلال بإغلاق المدارس؛ حيث أُغلقت مدرسة النخبة للبنين بقرار من سلطات الاحتلال.

تتعمد قوات الاحتلال اقتحام المدارس في القدس بحجة البحث عن ملقي حجارة كما حصل في مدرسة سلوان الإعدادية للذكور في حي رأس العامود، وتقوم باستدعاء مديري المدارس إلى مخفر الشرطة للتحقيق، كما حدث مع مدير مدرسة سلوان الأساسية. كما تتعمد قوات الاحتلال استهداف مدارس رأس العامود، حيث تقوم يوميا بالتموضع في شارع المدارس الذي يضم تسعة مدارس وعدد من رياض الأطفال، حيث يدرس فيها ما يزيد عن خمسة آلاف طالب من الروضة حتى التوجيهي. فتواجد قوات الاحتلال يوميا في محيط المدارس، يؤدي إلى حرمان طلبة مدارس القدس من تلقي التعليم في بيئة آمنة، وحرمانهم من أيام

دراسية هادئة، بالإضافة إلى عرقلة الدوام، وتشويش سير العملية التعليمية (معا، 2016). فقوات الجيش والشرطة تنتشر صباحا في كل يوم في الشارع المؤدي إلى المدارس، وتُخضع الكثير من طلاب المدارس للتفتيش؛ ما يسهم في خلق حالة من الخوف لدى الطلاب، وعدم وصول الطلاب الآمن وفي الوقت المناسب إلى المقاعد الدراسية .

ما زال الفلسطينيون يقاومون سياسة الاحتواء والترغيب والترهيب التي تنتهجها سلطات الاحتلال بحق المؤسسات التعليمية، ويبذل الفلسطينيون جهودا كبيرة للصمود بوسائل شتى في وجه الأساليب المختلفة الهادفة إلى تهويد التعليم وأسرلته.

2- ممارسات الاحتلال الإسرائيلي لتشويه الهوية الوطنية والتاريخ الفلسطيني:

يُحظى موضوع الهوية في الحالة الفلسطينية بأهمية خاصة؛ فالحالة الوطنية الفلسطينية لم تنجز مشروع هويتها كما فعلت معظم الشعوب، وهذا "ليس فقط بسبب تأخره عن مشاريع الوطنيات العربية المتمثلة في الدولة العربية بشكلها الراهن، وليس بحكم عدم التكافؤ في صراع موازين القوى مع المشروع الصهيوني فحسب، بل بسبب افتقاد هذا المشروع إقليمه (الجغرافي) الخاص وحيزه الاجتماعي المتعين" (كيالي، 2012، صفحة 9) بعد نكبة عام 1948.

إنّ قضية الهوية الوطنية الفلسطينية هي قضية التحرر الوطني الفلسطينية، وهي قضية المشروع الوطني الأول الذي عبر عن تلك الهوية. وقد ارتبط تطور الهوية الوطنية الفلسطينية بالكفاح الوطني على الأرض، وليس بتحليلات النخب المثقفة؛ وبالتالي، "فإن صيرورة الهوية الوطنية الفلسطينية المستقبلية محكومة بقدرة حركة التحرر الوطني الفلسطيني على تجاوز مأزقها، مأزق الحركة والمشروع والهوية؛ ذلك أن الصيرورة الطبيعية للهوية الوطنية الفلسطينية هي صيرورة كفاحية بالضرورة والارتكاس في المشروع الكفاحي هو أكبر خطر يهدد مستقبل هذه الهوية بالذات" (شريم، 2017، صفحة 101).

فالتأكيد على الهوية الوطنية في السياق الفلسطيني "ضرورة نضالية لتأكيد الوجود وبالتالي الحقوق، أي بما يتجاوز ضرورات تمييز الذات عن الآخر كما هو لدى الشعوب الأخرى التي أنجزت شروط تحررها الوطني واستقلالها السياسي" (غوش، 2012، صفحة 14).

وفي التجربة الفلسطينية ورغم أن "وجود الشعب الفلسطيني على أرض فلسطين التاريخية، على الأقل، منذ خمسة آلاف سنة، فإنّ حديثه عن هويته الوطنية لم يتبلور إلا بفعل صدمة قاسية جسدها المشروع الاستعماري الغربي" (غوش، 2012) . والحديث عن الهوية الوطنية الفلسطينية بشكل مغاير "يغيب الجانب الصراعي في العلاقة بين تبلور الهوية الوطنية الفلسطينية والمشروع الاستعماري الصهيوني،... كون ذلك الصراع هو حاضنة تبلور الهوية الوطنية، وليس من العلمية بمكان تناول العلاقة بين المشروعين: الهوية الوطنية والمشروع الاستيطاني خارج دائرة الصراع" (رفيدي، 2011، صفحة 8). وهذا ما يُفهم من فيصل دراج حينما يتحدث عن النص الآخر الذي يضيء الهوية، ويحفزها للظهور، فالآخر، هنا، هو النص الصهيوني حصرا الذي يشتبك مع النص الفلسطيني. فالهوية الوطنية الفلسطينية مثلها مثل أية هوية حية "مشروع بناء لن يزال مستمرا ضمن مشروع وطني تحرري (خلاصي) هدفه إنقاذ الشعب الفلسطيني من نار نكبته (الخطيئة): بدولة، وعودة، وتقرير مصير" (الشيخ، 2013، صفحة 77).

إن التعليم في القدس هو معركة على السيادة والهوية، في آن واحد ؛ فهو (التعليم) من أهم القلاع؛ للحفاظ على الهوية الوطنية في المدينة المقدسة. فالاحتلال يستهدف، من خلال معركة التعليم الفلسطيني في القدس، وعي الإنسان المقدسي، بعد استهدافه للوجود المادي للمقدسي، واستيلائه على أرضه. وهنا، لا بد من التأكيد على أن التعليم في القدس يُعدّ قضية وجودية، ما يتطلّب من السلطة الوطنية الفلسطينية، ومن ووزارة التربية والتعليم اهتماما خاصا بالقدس. وذلك، لأن للتعليم أهمية كبيرة في تنشئة الجيل، وبخاصة عندما يتم

تربية الطلاب الفلسطينيين في المدارس على المنهاج الفلسطيني، الذي يسعى إلى تنمية حب الوطن والانتماء له في أذهانهم ، بالإضافة إلى تأكيده على هوية الطلبة الدينية والوطنية.

فالسلطات الإسرائيلية تعاملت، مع مدينة القدس، وبخاصة وزارة المعارف وبلدية الاحتلال، منذ احتلالها للمدينة، على أنها مدينة إسرائيلية كسائر المدن في الكيان، ولهذا باشرت في سن قوانين، تمهد لتهويد المدينة، وتغيير المعالم العربية الفلسطينية. وقد نجحت سلطة الاحتلال، بدرجة معينة في ذلك، من خلال فرض سياسة الأمر الواقع على الأهالي في المدينة المقدسة.

ولم تكتف سلطات الاحتلال الإسرائيلي بتهويد المكان فقط، فذلك من وجهة نظر قيادات إسرائيلية، لا يكفي، حيث إن الأهم، كما يدّعون، هو تهويد الإنسان من خلال غرس ثقافتهم في ذهنية المقدسيين، وعندها، إن نجحوا،- سيصبحون أسياد مدينة القدس، وهو ما يسعون إليه من خلال العمل على أسرلة منهاج التعليم في مدارس شرقي مدينة القدس العربية. وقد تعاطت سلطة الاحتلال مع ما سبق من خلال الوسائل التالية:

1.2- محاربة المنهاج الفلسطيني:

تضع سلطات الاحتلال الإسرائيلي وما زالت خطط والبرامج لأسرلة التعليم في مدارس شرقي القدس، فاستخدمت وسائل متعددة منها: ربط صرف الميزانيات المخصصة للمدارس الفلسطينية بموافقتها على تدريس منهاج دولة الاحتلال الاسرائيلي. وهو ما يشكل انتهاكا صارخا لحق الشعب الفلسطيني الرازح تحت الاحتلال في التعلم بمنهاج يتناسب وخصوصيته الثقافية، وثقافته الوطنية.

لقد قامت حكومة الاحتلال في العام 2018 بتخصيص مبلغ ملياري شيكل لتهويد القدس الشرقية، منها 445 مليون لقطاع التعليم في القدس خلال السنوات الخمس القادمة، ووفق خطة الاحتلال الخمسية 2018-2023 فمن المخطط له أن يتم فرض المناهج الإسرائيلية على 90-95% من طلبة القدس المحتلة، وإغلاق مدارس البلدة القديمة وذلك بهدف تحويلها إلى منطقة سياحة

دينية. ووصلت نسبة المدارس التابعة للمعارف الإسرائيلية وبلديتها، ممن تدرس المنهاج الإسرائيلي (البجروت) أو المنهاج الفلسطيني المحرف 50% من مجموع المدارس بعدد يزيد عن 40000 طالب وطالبة، وهذا العدد بطبيعة الحال مرشح للزيادة في كل عام نتيجة الضغوطات التي تمارس على المدارس. وقد أشارت ورقة الحقائق الصادرة عن المنتدى التربوي المقدسي إلى وجود ما يقرب من 50 مدرسة في القدس تدرس وفق نظام البجروت بشكل كلي أو جزئي، وبناء على ما سبق، فإن اثنتي عشرة مدرسة منها يعلمون به بشكل كلي، أما المدارس المتبقية (حوالي 38) فتأخذ به بشكل جزئي (مفتاح، 2021).

وجدير ذكره، أن الاحتلال الإسرائيلي قام بتطبيق المنهاج الإسرائيلي المعمول به في المدارس العربية في الداخل المحتل عام 1948، وبخاصة في العلوم الإنسانية، كالتاريخ والجغرافيا، والمجتمع؛ بهدف غرس مفاهيم جديدة تعبر عن فلسفة الاحتلال التربوية، التي تفتقر إلى ذكر الهوية القومية الجماعية للمجتمع العربي الفلسطيني، وتتجاهل الهوية القومية للطالب الفلسطيني، بالإضافة إلى المواضيع المشبعة بها المناهج الإسرائيلية المتعلقة بالدين والتاريخ اليهودي. فجهاز التعليم في إسرائيل خضع، كما يرى أبو عصبة، "لأسس أيدولوجية ترتكز، وبشكل أساسي، على المعتقد الصهيوني الذي تم التعبير عنه من خلال اعتبار التعليم أداة روحية وركيزة لبناء الهوية الجماعية للطالب عبر الأيدولوجية الصهيونية، وما انبثق عنها من معتقدات اجتماعية تم غرسها بشكل انتقائي في كافة مناهج التعليم ومضامينه، وبخاصة في تلك المناهج والمضامين ذات الصلة بتشكيل الهوية الثقافية والذاكرة الجماعية مثل: التاريخ والجغرافيا والموطن والمَدنيّات" (عصبة، 2010، صفحة 44).

وقد عارض الفلسطينيون المقدسيون، بقوة، محاولات الاحتلال الهادفة إلى فرض المنهاج الإسرائيلي؛ لكن سلطات الاحتلال ماضية في تنفيذ مخططها، وقد أشارت السمان (مدير عام وحدة شؤون القدس في وزارة التربية الفلسطينية) أن الاحتلال يعمل على كي وعي كبيرة في القدس، فلم يقم الاحتلال بمحاربة المناهج

الفلسطينية بدعوى أنها مناهج تحرض، وتبث خطاب الكراهية، بل عمل على تنفيذ خطة تشمل مدارس القدس بحيث تصل نسبة المدارس التي تدرس المناهج الإسرائيلية 98%، ويتبقى فقط 2% من المدارس التي تدرّس المناهج الأجنبية. وقد أضافت السمان، بحسب الكسواني (2023) أن "مدارس المقاولات" (مدارس خاصة تقوم بتدريس المنهاج الإسرائيلي)، وأن المدارس التابعة للاحتلال (مدارس المعارف الإسرائيلية والبلدية) تضم حوالي 54% من طلبة القدس (المقدسيين) في الوقت الحالي، أما المدارس التابعة للسلطة الفلسطينية وتدرّس المنهاج الوطني فتضم حوالي 34%، وأن هناك حولي 11% من المدارس التابعة للأوقاف الإسلامية، و1% تابعة للأونروا (الكسواني، 2023).

جدير بالذكر، أن القيادات المقدسية بدورها رفضت وما زالت ترفض هذه الخطة، لكن يوجد بعضا من المدارس العربية في القدس تماشت مع خطط الاحتلال، وبدأت في تدريس منهاج الاحتلال الإسرائيلي منذ العام الدراسي 2016/2017. ويأتي رفض المقدسي لسياسات الاحتلال التعليمية، كما يقول أبو جابر (2017)، من وعي المقدسيين لمآلات هذه الخطط والمشاريع، الهادفة إلى فرض رواية الاحتلال، وطمس هوية الفلسطينين، وإنشاء جيل من الشباب العربي يدين بالولاء للكيان المحتل ، إضافة إلى تزوير التاريخ والجغرافيا (جابر، 2017).

ويُذكر أن حكومة الاحتلال الاسرائيلي قامت، منذ العام 2015، بتنفيذ قرارها الذي يلزم مدارس القدس العربية بتدريس المناهج والكتب، التي تصدر عن دائرة المعارف في بلدية الاحتلال في مدينة القدس، وقد قام الاحتلال بتهديد المدارس، التي لا تلتزم بهذه المناهج بإغلاقها، وتسريح مدرسيها.

2.2- أسرلة المنهاج:

ارتفعت وتيرة الهجمة الإسرائيلية على مدينة القدس بعد توقيع اتفاقية أوسلو، حيث عملت على تشويه المنهاج الفلسطيني بحجة ما يسمى السلام، وما أعقبه من انتفاضة ثانية في شهر أيلول من العام 2000، وما لحقه من تطورات كإعادة الاحتلال المباشر لمناطق الضفة الغربية كلها، ومن ضمنها مناطق (أ)

الخاضعة لسيطرة السلطة الفلسطينية في نيسان 2002 وما تلاه. وهذه الهجمة الاحتلالية شملت كل مناحي حياة المقدسيين، كما طالت وجودهم.

اتبع الاحتلال الإسرائيلي طرق وأساليب متعددة؛ بهدف تهويد (أسرلة) المنهاج الفلسطيني، ومن هذه الطرق: القيام بحذْف كلّ ما له صلة بالانتماء الوطني الفلسطيني، والعمل على إضافة المواد التي تتواءم مع مخططاته الاحتلالية، حيث عمل على تغيير أسماء المدن الفلسطينية، وقام بتجريم اللغة والتراث الوطني، كما حذف الأبيات الشعرية والآيات القرآنية، التي تحض على الجهاد وتشيد بالشهداء.

وقد قامت الحكومات الإسرائيلية المتطرفة، بإقرار عشرات القرارات والقوانين المتعلقة بالقدس وتشريع تلك القوانين؛ ضمن سياسة التطهير العرقي، ومنع تبلور هوية ثقافية ووطنية فلسطينية مستقلة؛ وذلك كله يأتي في إطار سياسة مشروع الأسرلة والتهويد، التي تنتهجها سلطات الاحتلال. وضمن هذه السياسة الاحتلالية، لم يسلم، من تلك القوانين والتشريعات والقرارات، القطاع التعليمي الفلسطيني في القدس. فقد أصدرت بلدية الاحتلال ودائرة المعارف الإسرائيلية، في 7 أذار 2011 تعليماتها، التي بموجبها تحظر على 69 مدرسة من مدارس القدس الأهلية، وعدد طلابها حوالي 24000 طالب، بما نسبته (28 %) من مجموع الطلبة في القدس، من التزود من أي جهة فلسطينية بالمواد التعليمية (الكتب المدرسية)، وأن بلدية "القدس" هي الجهة الوحيدة المخولة بتزويد الكتب للمدارس. وهو ما يعطي بلدية الاحتلال حق إقرار مناهج التعليم وغيرها، وحذف، أو فرض ما تشاء من مناهج تعليمية (عبيدات، 2012).

خصصت سلطات الاحتلال الإسرائيلي أكثر من 20 مليون شيكل؛ لغرض تطوير التعليم في القدس الشرقية، ويشمل ذلك المرافق التربوية والبنية التحتية، شريطة أن يتم التدريس حسب المنهاج الإسرائيلي، علما بأنه في العام 2018 خصصت حكومة الاحتلال مبلغ ملياري شيكل بهدف أسرلة أو تهويد القدس الشرقية. وقد رصدت حكومة الاحتلال من هذا المبلغ حوالي 445 مليون شيكل

لأسرلة القطاع التعليمي خلال خمس سنوات؛ بهدف رفع نسبة التعليم حسب المنهاج الإسرائيلي ليصل إلى 90% عند الطلاب المقدسيين. كما هددت حكومة الاحتلال بسحب تراخيص المدارس الأهلية التي ترفض تطبيق هذا المنهاج، وبالمقابل وعدت بتقديم حوافز لطلبة المدارس المقدسيين الذين يقومون باختيار التعلم حسب المنهاج الإسرائيلي، وتسهيل قبولهم في الجامعات الإسرائيلية (مفتاح، 2021).

كما خصصت حكومة الاحتلال، إضافة إلى ذلك، مبلغ 206 مليون شيكل للتعليم اللامنهجي بعد الدوام، بحيث يتم تحويل المدارس الى مراكز مجتمعية بعد الدوام؛ والهدف فرض أنشطة مدروسة في بيئة تناسب الطالب وليست غريبة عليه، وتم تخصيص مبلغ 30 مليون شيكل للعمل على الطلاب المميزين، إضافة إلى افتتاح صفوف خاصة لاستقطاب الطلبة، ودمجهم بمؤسسات التعليم العالي الإسرائيلية. كما تم تقديم 2000 منحة جامعية للطلاب الفلسطينيين، وتسهيل دخولهم إلى الجامعات الاسرائيلية، أضف إلى ذلك، تخصيص ميزانيات خاصة لتعليم اللغة العبرية، والمدارس المهنية للطالبات. ويأتي كل ذلك الدعم في إطار دمج الطلبة الفلسطينيين في المجتمع الإسرائيلي، ومحاولة إقناعهم بأن الحصول على تعليم جامعي يضمن لهم الحصول على وظائف محترمة في المستقبل. وما هذه الأدوات والميزانيات بمجموعها إلا وسائل للسيطرة على الطلاب الفلسطينيين وذويهم، وعلى مؤسسات التعليم في القدس (مفتاح، 2021).

تتلازم هذه الإجراءات التي يمارسها الاحتلال الإسرائيلي مع إغلاقه لمديرية التربية والتعليم الفلسطينية في مدينة القدس، ويتلازم مع التضييق الذي تمارسه على البنية التحتية للمدارس الفلسطينية، ومنع توسعها في القدس، وفي المقابل يقوم الاحتلال بافتتاح مدارس جديدة تتبع له، كما يشترط على أي مدرسة جديدة التزامها "بالبجروت الإسرائيلي" حتى يتم منحها الترخيص، ويعمل على استهداف المدارس الخاصة من خلال محاولة ابتزازها بالميزانيات للضغط عليها.

2.3- تحريف المنهاج الفلسطيني:

قام الاحتلال الإسرائيلي بإجراء تعديلات على المناهج الفلسطينية، التي يتم تدريسها في مدارس المعارف والبلدية. وقد بدأ ذلك التحريف في العام 2011، والجدول أدناه، الذي أعدّته دائرة الأوقاف العامة في مديرية التربية والتعليم في القدس الشريف، يظهر عدد مرات التحريف والتزوير التي طالت المناهج الفلسطينية في القدس.

الرقم	المادة الدراسية	عدد الكتب	مرات التزوير
	التربية الإسلامية	8	35
	اللغة العربية	12	221
	الدراسات الاجتماعية	6	235
	التنشئة الاجتماعية	4	90
	التربية الوطنية والحياتية	4	32
	العلوم والحياة	10	26

(الجدول من إعداد دائرة الأوقاف العامة، مديرية التربية والتعليم، القدس الشريف) نقلا عن (مفتاح، 2021).

وقد أعادت بلدية الاحتلال طباعة المنهاج الفلسطيني، وأجرت عليه تعديلات، منها: حذف الشعار الخاص بالسلطة الوطنية الفلسطينية المطبوع على غلاف الكتاب، والعلم الفلسطيني، وحذف النشيد الوطني الفلسطيني نهائيا، وشطب كل ما له علاقة بالتراث الوطني الفلسطيني، والانتماء لفلسطين، بل وتجريم هذه القضايا لما تشكله من تأثير في الروح الوطنية للطلاب. وقد قامت بلدية الاحتلال بشطب الكثير من القصائد الشعرية كنشيد الانتفاضة، وحذف الآيات القرآنية التي تتناول الوطن، والشهداء، والمقاومة. كما تم إلغاء تدريس مادة التربية الوطنية في المدارس كافة نهائيا. أضف إلى ذلك، تغيير بعض الحقائق، ومنها: تحريف الخريطة، وتغيير أسماء المدن والشوارع الفلسطينية واستبدالها بأسماء ومصطلحات عبرية. وكذلك عمل الاحتلال على إضافة مواد تهتم بنشر الرواية الصهيونية، وتنقض الرواية الوطنية الفلسطينية وتلغيها (مفتاح، 2021).

أقدمت وزارة المعارف الإسرائيلية على تأليف منهاج خاص ضمنته بجميع المعلومات، التي تساعدها في فرض الرواية الإسرائيلية، وقلب حقيقة أن فلسطين بلاد عربية منذ الأزل؛ وذلك سعيا من سلطات الاحتلال لتطبيق سياستها التعليمية (جابر، 2017، صفحة 10)، ومن الأمثلة على ما دسته الجهات الإسرائيلية المعنية النماذج التالية:

"مدينة القدس هي أكبر مدينة في (إسرائيل) من حيث عدد السكان، إذ يعيش فيها حوالي 700 "ألف نسمة من اليهود والعرب، وهي تقع في جبل يهودا" (صوت سوس، 2017). "القدس هي عاصمة إسرائيل "في نظر الصهاينة""، وفيها المؤسسات الهامة التي تدير شؤونهم: الكنيسة، الوزارات والمحكمة العليا وغيرها .." (صوت سوس، 2017)، فقد بنيت فيها أحياء جديدة ومراكز الأعمال والتجارة والصناعة والترفيه" (صوت سوس، 2017). "استبدال خريطة فلسطين في كتاب اللغة العربية للصف الثاني بصورة أخرى" (صوت سوس، 2017).

ويُذكر أن، هذه الجمل مقتبسة حرفيا من درس القدس عاصمة (إسرائيل)، التي تُدرّس للصف الرابع الأساسي في كتاب الحياة معا في (إسرائيل)، والكتاب من ضمن كتب المنهاج، ويتناول، في معظمه، أحقية اليهود في امتلاك أرض فلسطين؛ لأن التوراة منحتهم إياها، بحسب زعمهم، ويستدلون على قولهم بروايات تدّعي أنهم سكنوا فلسطين من آلاف السنين، بينما في الكتاب يتم وصف الفلسطينيين بأنهم أقليات قامت دولة الاحتلال بديمقراطيتها باحتوائهم (صوت سوس، 2017).

ولا يقتصر كتاب "الحياة معا في (إسرائيل)" على دسّ التاريخ المُحرّف للطلبة الفلسطينيين في القدس، بل تجاوز ذلك إلى مواضيع أخرى يشرح من خلالها بعض النصوص المذكورة في التوراة كالوصايا العشر، إضافة إلى الحديث عن ديانة اليهود وتقاليدهم؛ وهو ما يؤدي إلى انفصال الطالب عن الدين والتقاليد الخاصة به. ويرى حاتم خويص المختص بشؤون التعليم أنه يتوجب على المدرسة تعليم الطالب أصول دينه وتقاليد شعبه؛ وذلك لينشأ ملتحما مع

مجتمعه، وملما بتقاليده، وهو ما لا يمكن أن يحصله الطلاب، إذا ما استمر تعليمهم بمنهاج إسرائيلي(المركز الفلسطيني للاعلام ، 2015).

ذُكر سابقا، أن وزارة المعارف في بلدية الاحتلال أقدمت على تحريف المنهاج الفلسطيني، الذي يصدر عن وزارة التربية والتعليم الفلسطينية، كما قامت بسحب المنهاج الفلسطيني من مدارس البلدية التابعة للاحتلال، وألغت جميع المواد التي تَعارضَ محتواها مع رواية الاحتلال في تلك الكتب، وبخاصة كتب اللغة العربية والتربية الإسلامية؛ حيث تم حذف علم فلسطين من كتاب اللغة العربية للصف الأول، وحذف من قصيدة "فجر الحرية" أبيات شعر تتناول قضية الشهداء. وتم حذف قصيدة الانتفاضة من كتاب الصف السادس، وحذف أبيات تتناول حق العودة من قصيدة "سنعود" في الصف السابع (زهد، 216).

جدير بالذكر، أن سياسة تقوم على شطب كل ما يدل على الهوية الفلسطينية في جميع الصفوف. فعند مقارنة الكتاب الفلسطيني الأصلي مع الكتاب الذي حرفته وزارة المعارف الاسرائيلية، يُلاحظ تعمد الاحتلال طمس الهوية الفلسطينية وكل ما يدل عليها في كتاب اللغة العربية، وفي كتاب التربية الإسلامية وغيرهما، أضف إلى ذلك شطب أحكام الإسلام الشرعية المتعلقة بقتال المفسدين، وحقوق الأسرى، وحب الوطن من كتاب التربية الإسلامية (عبيدات، 2012)؛ (جابر، 2017).

إن هذه الممارسات الاحتلالية تعتبر مخالفة للمادة الرابعة من اتفاقية حقوق الطفل، التي تنص على اتخاذ التدابير التشريعية الإدارية لإعمال الحقوق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، كما تتنافى مع المادة الثلاثين من الاتفاقية نفسها، التي تكفل للطفل وأسرته التمتع بثقافتهم (جودة، 2006، صفحة 72).

وتهدف دولة الاحتلال إلى تعميم العدمية القومية في مجالات الانتماء للقيم التراثية والوطنية والحضارية، من خلال تطبيقها لمنهاجها المعمول به في المدارس العربية في الداخل المحتل عام 1498، ولا سيما ما يتعلق بمواد العلوم الإنسانية البحتة: كالتاريخ، والجغرافيا، والمجتمع؛ و لغرس مفاهيم جديدة لدى الناشئة من

الطلبة. وذلك لأن فلسفة المنهاج الإسرائيلي تقوم على حشو رؤوس الأطفال بالأفكار التي تدعي أن هذه البلاد في الأصل يهودية، وأنه تم تحريرها من الدخلاء. كما أن فلسفة التربية والتعليم لدولة الاحتلال تركز على تثقيف الأطفال اليهود بالأيدولوجية الصهيونية، وتؤكد على وحدة اليهود في مختلف أماكن إقامتهم، وعلى الولاء التام لدولة الاحتلال، والايمان بتفوق اليهود. وفي المقابل، غُيبت عن التعليم العربي في إسرائيل القومية العربية ، وخلا المنهاج الإسرائيلي من أية جذور، أو روابط للإنسان الفلسطيني بشعبه العربي الفلسطيني، والشعوب العربية. (كنعان، 2006، صفحة 262).

2.4- تزويد المدارس العربية في القدس برموز سياسية يهودية:

زودت وزارة المعارف الإسرائيلية في الثامن من مارس عام 2011، من أجل تحقيق مخططاتها، مدارس القدس العربية بوثيقة "استقلال دولة الاحتلال" وطالبت إدارات المدارس بتعليقها في مدارسهم، وفي مكان تتاح فيه للطلاب والمعلمين كافة الاطلاع عليها (عبيدات، 2012). وكذلك طُلب منهم شرح المعاني التي تتضمنها تلك الوثيقة، هذا بالإضافة إلى رموز يهودية أخرى.

إن هذه الإجراءات التعسفية تُعدّ إعلان حرب على الثقافة الفلسطينية المقدسية، والهوية الوطنية، والانتماء العربي الفلسطيني. وتعتبر هذه الإجراءات تأكيدا على ثقافة الاحتلال، وفرض الهيمنة الإسرائيلية على مدارس القدس العربية. وهذه الخطوة كما يراها البعض، ما هي إلا مقدمة لما هو أكبر؛ فرفع علم دولة الاحتلال على المؤسسات التعليمية، والمؤسسات غير التعليمية في شرقي القدس مسألة وقت فقط في ظل هذه الممارسات (جابر، 2017، صفحة 13).

إن فرض منهاج تربوي احتلالي على الطلبة الفلسطينيين في القدس هاجس يطارد قيادة الاحتلال، وهو ما جعلها تفكر في ذلك؛ لتحقق من خلاله مفهوم السيادة على القدس، وفق تعريف السيادة الذي يعني: "وجود سلطة عليا ومطلقة، وإفرادها بالإلزام وشمولها بالحكم لكل الأمور والعلاقات سواء التي تجري داخل الدولة أو خارجها" (المشوخي، 2025).

سعت السلطات الاحتلالية الإسرائيلية، ووزارة المعارف التابعة لها، على تحريف المنهاج الفلسطيني، وشطب محتويات ومضامين كثيرة منه، بالإضافة الى المنهاج الاحتلالي المسموم؛ من أجل إقناع المواطن المقدسي بأن سلطة الاحتلال هي صاحبة القرار الأخير في المدينة، وأن المنهاج الذي تعرضه يجب تطبيقه، والعمل به.

إن ما أقدمت عليه سلطات الاحتلال من إجراءات؛ إنما يدلل على عزمها فرض السيادة الاحتلالية على مدينة القدس؛ وبالتالي العمل على تحييد الوجود الفلسطيني، حتى وان كان في المنهاج الفلسطيني، ومضامينه التربوية، ولعل أبرز هذه الإجراءات التي قامت بها سلطة الاحتلال ذات العلاقة المباشرة بمضامين المقررات التعليمية هي:

أ. استبدال شعار السلطة الوطنية الفلسطينية، بشعار بلدية القدس.
ب. شطب العلم الفلسطيني من المنهاج الفلسطيني.
ت. إدراج اسم "دولة إسرائيل" في المنهاج والتأكيد عليه.
ث. وضع العلم الإسرائيلي في صفحات الكتب المقررة.
ج. التأكيد على أن مدينة القدس عاصمة إسرائيل الأبدية.
ح. التعريف بموقع القدس على أنه ضمن ما يسمونها صحراء يهودا.
خ. إثبات خريطة فلسطين كاملة على أنها إسرائيل، وشطب خريطة فلسطين.
د. شطب مصطلح الاحتلال الاسرائيلي، وإثبات مصطلح الهيكل.
ذ. شطب مظاهر وطنية أخرى من مضامين المقررات التعليمية.
ر. عرض وثيقة الاستقلال الإسرائيلية في كل المدارس التابعة لبلدية الاحتلال.
ز. شطب أعمال أدبية، وقصائد شعرية فلسطينية، وحذف مفاهيم دينية من المنهاج (جابر، 2017، صفحة 19).

وبالمناسبة فقد صرح وزير البيئة زئيف إلكين (أحد وزراء الاحتلال السابقين)، بالقول: "أؤمن بأن السيادة مساوية للقدرة على الحكم والمسؤولية وينبغي التعبير عن ذلك في مجال التعليم" (ضاهر، 2017) وهذا القول: يؤكد بوضوح نوايا الكيان الإسرائيلي في مدينة القدس.

لقد شكلت ممارسات الاحتلال بتزييف الحقائق "وسيلة مركزية استخدمتها الصهيونية من أجل تشكيل الذاكرة الجماعية للشعب، وتبرير وجودهم وهجرتهم إلى فلسطين، ومنح الشرعية لاحتلالهم فلسطين، والعمل على تشكيل رواية واحدة للصراع اليهودي العربي" (دراوشة، 2005، صفحة 4).

وبحسب وارتون (Wharton) (عضو مجلس مدينة القدس وممثلة حزب ميرتس ومحاضر مساعد في قسم العلوم السياسية في الجامعة العبرية بالقدس)، فإن المنهج الإسرائيلي يريد من الفلسطيني المقدسي أن يؤمن، عميقًا في قلبه، أن إسرائيل دولة يهودية وفقًا لإعلان الاستقلال الإسرائيلي، مبررًا أسباب إقامة هذه الدولة القومية كأداة للحصول على التضامن الاجتماعي والتبرير الديمقراطي وحقها في الأمن كدولة قومية (Wharton, 2017, p. 7). وتشير وارتون إلى أهداف المنهاج الإسرائيلي من خلال بعض الأمثلة كالسلسلة التعليمية "العيش معًا في إسرائيل"، ومنها:

أولاً، "إنشاء قاسم مشترك لجميع التلاميذ في دولة إسرائيل، مع التركيز على البيئة المعيشية الفريدة، للتلاميذ الذين ينتمون إلى خلفيات مختلفة. وهذا برأيها "يؤدي إلى القضاء على الانتماء الديني الأصلي للطفل وتعاليمه، الموروثة عن الآباء والأجداد.

ثانياً: إرساء أسس الحياة والسلوك في مجتمع ديمقراطي.

ثالثًا: إعداد التلاميذ للعيش في بيئة مختلفة عن بيئتهم الأصلية والتعايش في بيئتهم المباشرة. وهذا يعني بالنسبة للمقدسيين الفلسطينيين قبولا للاحتلال الإسرائيلي وهجماته على الأماكن المقدسة" (Wharton, 2017, p. 7).

إن فرض منهاج الاحتلال التعليمي، أو فرض المنهاج الفلسطيني المحرّف والمشوه على الطلبة الفلسطينيين في القدس، ليس إجراء شكليا، وإن استبدال شعار السلطة الوطنية الفلسطينية بشعار بلدية الاحتلال وغير ذلك من رموز الشعب الفلسطيني الوطنية، مسألة متعلقة بالهوية والانتماء، والسيادة الوطنية. فالتعليم الوطني مرتبط بالسيادة الوطنية، والمنهاج المشوه مقصود منه تشويه الثقافة الفلسطينية، وإضعاف الانتماء، وتزوير التاريخ، والعبث بالجغرافيا الفلسطينية، ومطلوب منه فرض رؤية ورواية تتناقض مع هوية الفلسطيني وثقافته، وتاريخه (جابر، 2017، صفحة 20).

الخاتمة:

برز اهتمام الحكومات الإسرائيلية المتتالية كثيرا بمدينة القدس؛ ولهذا أقرت الكثير من القوانين التي أكدت على يهودية مدينة القدس، وأبدية بقائها عاصمة للكيان الإسرائيلي المحتل، وعدم إمكانية تقسيمها بل واستحالة ذلك مرة أخرى. وتأكيدا من السلطات الاحتلالية على تمسكها بالمدينة، لم توقف مخططاتها لتهويد مدينة القدس، وقطاع التعليم فيها لحظة واحدة، فاشتغلت ليل نهار على تنفيذ هذه المخططات.

وفي المقابل، تنصلت من مسؤولياتها تجاه سكان المدينة من الفلسطينيين، ولم تهتم بالتعليم، ولم توفر لهم المدارس التي تلبي احتياجاتهم في المدينة بحسب القانون الدولي، الذي يفرض على دولة الاحتلال القيام بواجبها تجاه السكان، ضاربة بعرض الحائط كل الاتفاقيات والقوانين الدولية.

فسلطات الاحتلال الإسرائيلية تدرك أن المعركة بينها وبين الفلسطينيين، أساسا، هي معركة على الوعي الثقافي، وعلى فرض كل طرف لروايته على مستوى سكان مدينة القدس العرب وبخاصة في التعليم وبين الطلبة. ولهذا فالكيان المحتل يحتاج كثيرا من الجهود؛ لتحقيق هذا الهدف في الوسط المجتمعي المقدسي، وهو يدرك أنه لن يفلح في ذلك، إلا عبر نشر ثقافته، وروايته الإسرائيلية.

نتائج مهمة:

- قامت سلطات الاحتلال الإسرائيلية، منذ الأيام الأولى للاحتلال، بإلغاء القوانين التي كان معمولا بها في القدس قبل الاحتلال؛ بهدف وضع المدارس الأهلية كلها تحت مسؤولية وإشراف وزارة المعارف.

- مارس الاحتلال صنوفا من الانتهاكات للحق في التعليم، تمثل في تدخل سلطات الاحتلال، بشكل كبير، في المسيرة التعليمية.

- تهدف سلطات الاحتلال الإسرائيلية خلق جيل بتوجهات ثقافية لا تتعارض مع وجود الاحتلال، وبشكل يؤدي إلى إحكام السيطرة على الأراضي الفلسطينية؛ فعمل الاحتلال على طمس كامل لمعالم الثقافة الوطنية الفلسطينية.

- عملت حكومة الاحتلال بعد العام 1967 على تطبيق المنهاج التعليمي الإسرائيلي في القدس؛ بهدف قتل، وطمس الحس الوطني الفلسطيني، والقيم الفلسطينية العربية .

- واجه المنهاج الفلسطيني، وما يزال، هجوما شرسا من سلطات الاحتلال؛ بهدف تهويده، وشطب كل ما له علاقة بالهوية الفلسطينية، والمسميات العربية، والأماكن الفلسطينية.

- يعمل الاحتلال، بشكل واضح وممنهج، ويحث الخطى من أجل إحكام سيطرته على قطاع التعليم في مدينة القدس، ويزيد من ضغوطاته وإجراءاته التعسفية بحق مدارس القدس العربية، ومعلميها، وطلابها؛ وذلك بهدف استقطابهم إلى مدارس المعارف الإسرائيلية ومدارس البلدية.

- تضع سلطات الاحتلال نصب أعينها، ولا تزال، هدف "أسرلة" منهاج التعليم الفلسطيني، وإخضاعه لروايتها. فهي لا تزال تحث الخطى في سعيها لاحتواء المدارس العربية في القدس ضمن مدارس المعارف والبلدية الإسرائيلية، سواء أكان ذلك بالترغيب أم بالترهيب.

- تهدف الانتهاكات الإسرائيلية إلى القضاء على الهوية الوطنية الفلسطينية، والتاريخ الفلسطيني الذي يدرس في هذه المؤسسات التعليمية، واستبدالها بالصهيونية والروايات التوراتية حول القدس والأقصى والفلسطينيين.
- تهدف سلطات الاحتلال من هذه الإجراءات بحق المدارس العربية في القدس، وقطاع التعليم الفلسطيني فيها إلى سيطرتها الكاملة على المدينة، وإضعاف ارتباط مدينة القدس بالمدن الفلسطينية في الضفة الغربية.
- تهدف دولة الاحتلال إلى تعميم ما يسمى العدمية القومية في مجالات انتماء الفلسطيني لقيمه التراثية، والوطنية والحضارية، عبر تطبيق المنهاج الإسرائيلي، ولا سيما في مواد العلوم الإنسانية كالتاريخ، والجغرافيا، والمجتمع؛ لغرس مفاهيم جديدة لدى الأطفال، تعزز في عقولهم مقولة أن هذه البلاد، في الأصل، يهودية وقد تم تحريرها من الدخلاء.

أما فيما يخص التوصيات فيمكن حصرها في النقاط التالية:

- تطوير واقع التعليم في المدينة وتفعيله، بما يعزز الصمود، ويحافظ على هوية فلسطين الوطنية.
- فضح ممارسات الاحتلال في التعليم التابع للمعارف والبلدية الاحتلالية وفلسفة هذا التعليم المدمرة على المدى البعيد.
- ممارسة الضغوط الدولية والعربية والمحلية على سلطة الاحتلال؛ لوقف الانتهاكات التي تقوم بها بحق التعليم العربي ومؤسساته في القدس.

قائمة المصادروالمراجع:

أبو جابر، إبراهيم حسن أبو جابر. (2017). فرض المنهاج التعليمي الاسرائيلي على مدارس شرقي القدس يعزز المواطنة والسيادة الاسرائيلية على المدينة. *مؤتمر يوم القدس الثالث عش، القدس في المشهد الفلسطيني بمناسبة مرور مائة عام على وعد بلفور* (الصفحات 1-26). نابلس: جامعة النجاح الوطنية (2017).

أبو عرفة ،خالد أبو عرفة. (2017). *المقاومة الفلسطينية للاحتلال الإسرائيلي في بيت المقدس 1987-2015* . بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، (2017)..

أبو عصبة،خالد أبو عصبة. (2010). *جهاز التعليم في إسرائيل*. رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الفلسطينية، (2010).

إدارة الإعلام والمعلومات . (2010). *التعليم في القدس*. فلسطين: مؤسسة القدس الدولية (2006).

الأشقر، شحدة الأشقر. (2012). نظم التعليم في القدس دراسة مقارنة ص 53. *مؤتمر القدس السادس*. القدس: مؤسسة القدس الدولية، (2012)..

جبريل، سمير جبريل. (2008). تعدد مرجعيات التعليم في القدس واقع وتحديات. (الصفحات 1-16). القدس: الائتلاف الأهلي في القدس، (2008). .

جودة، سعيد جودة. (2006). الواقع التعليمي للطفل الفلسطيني في القدس المحتلة . *بلسم*، (2006)..

دائرة الاعلام والعلاقات. (19 يوليو, 2025). *منظمة التحرير الفلسطينية، دائرة شؤون المغتربين*. تاريخ الاسترداد 19 يوليو, 2025، من موقع منظمة التحرير الفلسطينية، دائرة شؤون المغتربين، (19 يوليو, 2025).: https://www.pead.ps/article/5449/

دراوشة، أمين دراوشة. (2005). انعكاس الأيدولوجية الصهيونية في النظام التعليمي الإسرائيلي. *رؤى تربوية*، (2005)..

رفيدي، وسام رفيدي. (2011). الهوية الوطنية الفلسطينية بعد اتفاقية أوسلو، إشكالية التفكيك برسم النظام. *مجلة حق العودة*، (2011)..

زهد، رهام هاشم عبد اللطيف زهد. (216). *تأثير السياسة التعليمية الإسرائيلية على الوعي العام للشباب الفلسطيني في مدارس شرق القدس*. نابلس: جامعة النجاح، (2016).

شريم، كايد عزت شريم. (2017). الهوية الوطنية الفلسطينية: جدل الواقع ومأزق الخطاب مقاربة نقدية. *مجلة جامعة الاستقلال للأبحاث*، (2017)..

الشيخ، عبد الرحيم الشيخ. (2013). الهوية الثقافية الفلسطينية، في التجمعات الفلسطينية وتمثلاتها. *المؤتمر السنوي الثاني (1)* (الصفحات 69-143). رام الله: مركز مسارات، (2013)..

صوت سوس. (20 سبتمبر, 2017). *صوت سوس*. تاريخ الاسترداد 20 يوليو, 2025، من موقع صوت سوس، (20 سبتمبر, 2017).: https://sawtsouss.com/archives/46821

ضاهر، بلال ضاهر. (29 أيار, 2017). *عرب 48*. تاريخ الاسترداد 20 يوليو, 25، من موقع عرب 48، (29 أيار, 2017): https://bit.ly/4cNgPYr

عبيدات، راسم عبيدات. (28 يونيو, 2012). *مفتاح*. تاريخ الاسترداد 20 يوليو, 2025، من موقع مفتاح(28 يونيو, 2012).: https://www.miftah.org/arabic/Display.cfm?DocId=13887&CategoryId

عسالي، علياء عسالي. (2007). قراءة في أثر الاحتلال على واقع التعليم في المجتمع الفلسطيني من عهد الأتراك وحتى اليوم. *مجلة تسامح*، الصفحات 59-77.، (2007).

القلقيلي، عبد الفتاح القلقيلي، وأبو غوش، وأحمد أبو غوش. (2012). *الهوية الوطنية الفلسطينية: خصوصية الشكل والإطار الناظم*. بيت لحم: مركز بديل، (2012).

الكسواني، بلال غيث الكسواني. (8 أوغست, 2023). *وفا*. تاريخ الاسترداد 19 يوليو, 2025، من موقع وفا (8 أوغست, 2023).: https://wafa.ps/Pages/Details/76229

كنعان، أحمد كنعان. (2006). التعليم العام والعالي في القدس. *مجلة جامعة دمشق*.

كيالي، ماجد كيالي. (ربيع, 2012). صعود وأفول الهوية الوطنية والكيانية السياسية للفلسطينيين. *مجلة الدراسات الفلسطينية*، الصفحات 7-14، (ربيع, 2012)..

المركز الفلسطيني للاعلام . (1 سبتمبر, 2015). *المركز الفلسطيني للاعلام* . تم الاسترداد من موقع المركز الفلسطيني للاعلام (1 سبتمبر, 2015) : https://palinfo.com/news/2015/09/01/256864/

المشوخي، زياد بن عابد المشوخي. (20 يوليو, 2025). *صيد الفوائد*. تاريخ الاسترداد 20 يوليو, 2025، من موقع صيد الفوائد، (20 يوليو, 2025): https://saaid.org/syadh-alshre3h/18.htm

معا. (31 10, 2016). *وكالة معا*. تاريخ الاسترداد 19 يوليو, 2025، من موقع وكالة معا، (31 10, 2016)معا: https://www.maannews.net/news/873878.html

مفتاح. (7 يوليو, 2021). *مفتاح*. تاريخ الاسترداد 19 يوليو, 2025، من موقع مفتاح(7 يوليو, 2021): https://bit.ly/3etIPY9

وزارة التربية والتعليم العالي. (19 يوليو, 2025). *وزارة التربية والتعليم العالي*. تاريخ الاسترداد 19 يوليو, 2025، من موقع وزارة التربية والتعليم العالي(19 يوليو, 2025): https://moe.edu.ps/category/content/1043

المراجع الانجليزية

Wharton, Laura, The Israeli Curriculum and the Palestinian National Identity in Jerusalem, Palestine-Israel Journal, Vol. 22-23 No. 4 (2017) p.7, seen at,19/7/2025, at, https://bit.ly/2VQ7Kq2 .